'المحافظون الجدد' في أمريكا: من هم و ماذا يريدون؟!(1)

03-10-2002

يقول العارفون بخبايا دهاليز توجيه و صنع القرار الأمريكي أن كريستول و زمرته حاضرون بقوة لكن بصمت كذلك في الجدل الدائر حول ملف العراق. و قد ألف أحد زملائه و يدعى إليوت كوهين و هو أستاذ في جامعة جونز هوبكينز كتابا حول السلطة العسكرية، و نجد في إحدى مقدمات الكتاب رأي كريستول فيه حيث يقول بأنه "الكتاب الذي على الرئيس بوش قراءته". و فعلا شوهد الرئيس الأمريكي خلال عطلته في مزرعة كراوفورد في شهر أغسطس الماضي و هو يحمل الكتاب نفسه.

ويليام كريستول رئيس تحرير مجلة "ويكلي ستاندارد" هو أحد "منظري" ما يسمى بتيار "المحافظين الجدد" مصدر "إلهام" الإدارة الأمريكية التي يقودها الجمهورية برئاسة الرئيس بوش الإبن. و لا يحبذ كريستول أن تلصق به "تهمة" النفوذ على البيت الأبيض، مؤكدا أن الإدارة الحالية لا تحبه شخصيا و يذكر بأنه دعم المترشح الجمهوري الآخر الذي نافس بوش خلال جولة الرئاسيات الأولى جون ماكاين الذي يعد من أكثر المتحمسين حاليا لضرب العراق و إسقاط صدام.

و يقول العارفون بخبايا دهاليز توجيه و صنع القرار الأمريكي أن كريستول و زمرته حاضرون بقوة لكن بصمت كذلك في الجدل الدائر حول ملف العراق. و قد ألف أحد زملائه و يدعى إليوت كوهين و هو أستاذ في جامعة جونز هوبكينز كتابا حول السلطة العسكرية، و نجد في إحدى مقدمات الكتاب رأي كريستول فيه حيث يقول بأنه "الكتاب الذي على الرئيس بوش قراءته". و فعلا شوهد الرئيس الأمريكي خلال عطلته في مزرعة كراوفورد في شهر أغسطس الماضي و هو يحمل الكتاب نفسه.

بدا كريستول و كأنه يوجه النقاش الحامي بخصوص الحرب خلال شهر أغسطس الماضي و اخذ يرسل رسائل الفاكس إلى هيئات تحرير الصحف و المجلات معلنا أن النقاش انتهى بعد خطاب نائب الرئيس ديك تشيني يوم 26 من نفس الشهر في ناشفيل بولاية تينيسي، و أن على بوش التوجه إلى الكونغرس للحصول على إذن بشن الحرب. و لم يتردد مرة في إحدى افتتاحياته بدعوة وزير الخارجية كولن باول بالإنسحاب و ترك شخص آخر يكمل المهمة إذا كان غير متفق مع سياسة بوش.

و رغم أن المحسوبين على تيار "المحافظين الجدد" في الأوساط الإعلامية و السياسية ليسوا أكثر من مجموعة ضيقة إلا أن آذان الإدارة الأمريكية منتبهة أكثر من المطلوب لما يقولون و يكتبون، و هذا رأي رؤساء و مستشارين سابقين على غرار جيمي كارتر و برنت سكوكروفت اللذين يدينون "المنظرين" الساعين لإدخال تغييرات جذرية على السياسة الخارجية الأمريكية سواء تجاه منطقة الخليج أو الأمم المتحدة. و قد توسع نفوذ المحافظين الجدد داخل دوائر الحزب الجمهوري خاصة كما هيمنوا على معاهد الدراسات السياسية و المكاتب الاستشارية التي تمد مختلف أجهزة الإدارة بالتحليلات و الأفكار و الاستراتيجيات. و تجد كذلك البعد النضالي واضحا في سلوكات كتاب المحافظين الجدد، فلا يترددون أحيانا في الإمضاء جماعيا على رسائل "احتجاج" مفتوحة توجه إلى البيت الأبيض خاصة بعد هجمات سبتمبر.

و يرجع بعض الأكاديميين خلفية هيمنة المحافظين الجدد إلى غياب "الثروة الثقافية الأكاديمية" التي كانت في السابق تستمد من الجامعات الكبيرة لتوجه رجال السياسة مثلما حصل عندما استعان روزفلت و بعده بثلاثين عاما كيندي بجامعيين لامعين

لوضع نظرية "نيو ديل" أو "الحدود الجديدة"، كما أن كيسينغر كان لا يزال جامعيا عندما اتخذه نيكسون مستشارا له.
كما أننا نجد المحافظين الجدد ناشطين بقوة على الجبهة الإعلامية فهم قد تربعوا على شبكة فوكس نيوز التي يملكها رجل الأعمال الصهيوني روبرت مردوخ –و هو يمول أيضا ويكلي ستاندارد- و يحتلون صفحات النقاش في جريدة وول ستريت جورنال. و معروف كذلك ولاء بعض المعلقين و كتاب الافتتاحيات في أبرز الصحف و المجلات الأمريكية لهذا التيار، مثل نيويورك تايمز و واشنطن بوست و التايم و نيوزيوك، و من بينهم توماس فريدمان و ويليام سفاير و جورج ويل و تشارلز كراوثامر. و من بين السياسيين الحاليين كذلك بعض الوجوه المعروفة مثل رامسفيلد و نائبه وولفوويتز و ديك تشيني، لكن كذلك وجوه "خفية" مثل مساعد وزير الخارجية جون بولتون و حتى زوجة نائب الرئيس لين تشيني.
و إذا كانت أحداث الحادي عشر سبتمبر قد منحت تيار المحافظين الجدد مبررات قوية للدفع بأفكاره إلى الواجهة، فإنه يلقى رفضا متزايدا من المحافظين "التقليديين". و كان هؤلاء قد تجمعوا خلال انتخابات العام 1996 حول بات بوكانان الذي انهزم في الانتخابات الأولية أمام خصمه بوب دول. و يتهم الصحفي صامويل فرانسيس الذي يعد من أنصار بوكانان المحافظين الجدد بأنهم يفضلون "دولة مانحة قوية" يشكلها اليسار، و "يسعون لتصدير الديمقراطية و يرفضون سياسة العزلة". و الملفت كذلك أنهم وجدوا في الكنيسة اليمينية المتصهينة الحليف الطبيعي مستوحين أفكارها الانجيلية التي "تشارك مصير إسرائيل" في

نظرهم.

صحيفة لوموند بتصرف

مترجم عن